وجوههم سجدا تعظيما لامر الله تعالى وشكرا لانجاز ما وعد
به في تلك الكتب من بعثك وتخصيص الاذقان بالذكر للدلالة
على كمال التذلل اذ مع تعمق المخرور عليها وايثار اللام للدلالة
على اختصاص المخرور بها كما في قولك خر صريعا لليدين وللفم
وهو تعليل لما يفهم من قوله تعالى امنوا به اولا تؤمنوا من عدم المبالاة
بذلك اي لم تؤمنوا به فقد امن به احسن ايمان من هو خير منكم ويجوز
ان يكون تعليلا للكل لكل على سبيل التسلية لرسول الله صلى
الله عليه وسلم كما قيل لما سئل بايمان العلماء عن ايمان الجهلة
ولانكثرت بايمانهم ويقولون في سجودهم سبحان ربنا عما
يفعل الكفرة من التكذيب او خلف وعده ان كان وعد ربنا
لمفعولا ان مخففة من الثقيلة واللام فارقة اي ان الشان
هذا ويخرون للاذقان يبكون كرر الخرور للاذقان لاختلاف
السبب فان الاول لتعظيم امر الله تعالى او الشكر لايمان الوعد
والثاني لما اثر فيهم من مواعظ القرآن حال كونهم باكين من
خشية الله ويزيدهم القرآن بسماعهم خشوعا كما يزيدهم
علما ويقينا يا الله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن نزل
حين سمع المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
يا الله يا رحمن فقالوا انه ينهانا عن عبادة الهين وهو يدعو
الها اخر قالت اليهود انك لتقل ذكر الرحمن وقد اكثره الله
تعالى في التوراة والمراد على الاول هو التسوية بين اللفظين
بانهما عبارتان عن ذات واحدة وان اختلف الاعتبار والتوحيد
انما هو للذات الذي هو المعبود وعلى الثاني انهما سيان
في حسن الاطلاق والافضاء الى المقصود وهو الثناء وفق لقوله

تعالى

تعالى ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى والدعاء بمعنى التسمية
وهو يتعدى الى مفعولين حذف اولهما استغناء عنه او للتخيير
والتنوين في ايا عوض عن المضاف اليه وما مزيدة لتاكيد ما
في اي من الابهام والضمير في له للمسمى لان التسمية له لا للاسم
وكان اصل الكلام ايا ما تدعوا فهو حسن فوضع موضعه
فله الاسماء الحسنى للمبالغة والدلالة على ما هو الدليل عليه
اذ حسن جميع اسمائه حسن ذينك المسميين وكونها احسن لدلالتها
على صفات الكمال من الجلال والاكرام ولا تجهر بصلاتك
اي بقراءة صلوتك بحيث تسمع المشركين فان ذلك يحملهم على
السب واللغو فيها ولا تخافت بها اي بقراءتها بحيث لا تسمع
من خلفك من المومنين وابتغ بين ذلك اي بين الجهر والمخافتة
على الوجه المذكور سبيلا امرا وسطا قصدا فان خير الامور
اوسطها والتعبير عنه ذلك بالسبيل باعتبار انه امر يتوجه
اليه المتوجهون ويومه المقتدون ويوصل المطلوب وروي ان
ابا بكر رضي الله عنه كان يجهر بها ويقول اطرد الشيطان واوقظ
الوسنان فلما نزلت امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر
ان يرفع قليلا وعمر ان يخفض قليلا وقيل المعنى لا تجهر بصلاتك
كلها ولا تخافت بها باسرها وابتغ بين ذلك سبيلا با لمخافتة
نهارا والجهر ليلا وقيل بصلوتك بدعائك وذهب قوم الى انهما
مستوحشة نزلت عن ادعوا ربكم تضرعا وخفية وقل
الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا كما يزعم اليهود والمضارك ويتوملح
حيث قالوا عزير ابن الله والمسيح ابن الله والملايكة بنات الله
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ولم يكن له شريك في الملك اي

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)